المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 16 -- العدد 02 -- ديسمبر 2024 ص 112 - 129

الحضور الصوفي والاجتماعي للزاوية الكرزازية بحاضرة توات بين القرنين 11-14ه/17-20م

The Sufi and Social Presence of the Karzazi Zawiya in Touat region between the 11-14AH/17-20AD

عبد الله بابا - أستاذ التعليم العالي (abd.baba@univ-adrar.edu.dz)	تاريخ حديث ومعاصر	جامعة أحمد درايعية أدرار-الجزائر

DOI :

الإرسال: 2024/10/16 **القبول**: 2024/12/15 **النشر**: 2024/12/20

ملخص:

مثلت منطقة توات مكاناً خصباً لنمو وانتشار الطرق الصوفية خاصة الشاذلية منها، وبحكم القرب الجغرافي والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين توات وواد الساورة، فقد عرفت المنطقة حضوراً روحياً واجتماعياً للزاوية الكرزازية بتوات منذ حياة مؤسسها الشيخ أحمد بن موسى الكزازي (ت1616م)، وتجسد ذلك في علاقات مصاهرة وتوطن لأحفاد المؤسس بقصور توات كتسابيت وبودة، ولم تتوقف العلاقات بين زاوية كرزاز وتوات في شقها الصوفي الاجتماعي بل تعدى ذلك إلى مراسلات علمية وفقهية، وزيارات سنوية ومناسباتية لمشائخ الطريقة إلى مراكز وزاويا العلم والصلحاء بتوات.

الكلمات المفتاحية: توات؛ الطريقة الكرزازية؛ الساورة؛ سيد أحمد الكرزازي؛ التصوف.

Abstract:

The region of Touat has for a long time represented a fertile area for the growth and spread of different Sufi Tarikas (ways), especially the Shadhili one. By virtue of the geographical proximity as well as the economic and social relations between Touat and the Saoura Valley, the region has known a spiritual and social presence of the Karzazi Zawiya since the time of its founder, Sheikh Sayed Ahmed Al-Kazazi (d. 1616 AD). This presence was mainly embodied in intermarriage relations whereby the founder's grandchildren have settled in several palaces of Touat Kosours (villages) such as Tessabit and Bouda. The relation between the Karzazi Zawiya and Touat region, did not stop in its Sufi social aspect; rather, it went beyond that to scientific and jurisprudential correspondence, as well as annual and occasional visits by the Tarika's Sheikhs to the centers and Zawiyas of knowledge and righteousness in Touat region.

Keywords: Touat; the Karzazi way; Saoura; Seyed Ahmed Al-Karzazi; Sufism.

مقدمة:

شهدت توات كغيرها من مناطق الجزائر توافداً للعديد من الطرق الصوفية، التي وجدت فيها أرضاً خصبة لنشر تعاليمها وأورادها، وبحكم علاقة توات بحواضر بلاد الساحل فقد ساهم التواتيون في نشر تعاليم بعض الطرق بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء، إلا أن بعض الطرق الصوفية -دون غيرها- استطاعت أن تحتل مكانة داخل صدور المجتمع التواتي، بفعل نشاطاتها وحركية مريدها، مع ارتباطاتها العائلية والاقتصادية؛ مما زاد من متانة تلك الروابط.

وتُعد الطريقة الكرزازية بواد الساورة من الطرق الصوفية التي أثبتت قدرتها على اكتساب مكانة روحية واجتماعية واقتصادية بتوات، منذ حياة مؤسسها الشيخ أحمد بن موسى الكزازي (ت1604م) الذي ربط وشائج تلك العلاقة، والتي عرفت تشعبا روحيا على يد ثلة من الفقهاء والصلحاء، وتشعبا اجتماعيا بفضل الارتباطات العائلية، وتشعبا اقتصاديا من خلال أحباس الزاوية وأوقافها من بساتين وعقارات ونخيل بمنطقة توات.

وتأتي هذه الدراسة لتحيط بتلك العلائق التاريخية بإبراز جوانبها ونفض الغبار عن ملامحها في مختلف مناحي الحياة، وتكمن إشكالية بحثنا في البحث عن جوانب الحضور الصوفي والاجتماعي للطريقة الكرزازية في الحاضنة الشعبية لمنطقة توات. ولإبراز الإشكالية أكثر يمكننا طرح التساؤلات التالية: ما هي المنافذ التي من خلالها وصلت الطريقة الكرزازية لتوات؟ كيف استطاعت الطريقة أن تحافظ على مكانتها بين مختلف الطرق بتوات؟ ما هي مؤشرات الحضور الصوفي والاجتماعي للطريقة بتوات؟

1. التعريف بالشيخ أحمد بن موسى الكزازي مؤسس زاوية كرزاز:

تنتسب الزاوية الكرزازية إلى مؤسسها الولي الصالح أبو العباس أحمد بن موسى بن خليفة بن موسى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد السلام بن مشيش شيخ الطريقة الصوفية الموساوية، ولد سنة 898هـ/1492م بكرزاز من واد الساورة، أخذ العلم في صغره عن الشيخ عبد القادر الفاسي ووالده الشيخ عبد الرحمن، ومن شيوخه في التربية والتزكية:

- الشيخ موسى أو المسعود(ت941هـ/1534م) من علماء تنجورارين درس على يد والده ثم على يد الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، بعد رجوعه جلس للتدريس وإعطاء

العهود وتخرج علي يديه العديد من العلماء منهم: الشيخ عومر بن صالح بأوقروت والشيخ أمحمد بن أبي بكر الودغاغي (جعفري، 2013، الصفحات 391-392)

- الشيخ محمد بن عبد الرحمن السهلي القيري(ت950هـ/1543م) كانت له زاوية بالمغرب الأقصى في منطقة الراشدية، يعد أحد المذابيح السبعة، وهو شيخ أحمد بن موسى الكرزازي في التلقين. (صادق، 1989، صفحة 91)
- الشيخ أحمد بن عمر العروسي (ت1002هـ/1593م) من منطقة الساقية الحمراء، والذي تتلمذ عليه الكرزازي لمدة سنتين؛ ببلاد قورارة من توات. (الكرزازي، 2019، الصفحات 53-64) (حمادي، 2019، الصفحات 15-32)

خلّف الشيخ أحمد بن موسى تراثاً فكرياً في مجال الشعر الصوفي منها ديوانه الشعري في التصوف والمواعظ والذي عرف بـ"رموز سيدي أحمد بن موسى"، كما نسبت إلى الشيخ كتب هي في حكم المفقود؛ منها: "علم التوحيد في معرفة الوحيد(في علم التصوف)؛ البرهان وأحكام القرآن(في علم تفسير القرآن)؛ إشارة الطريق ومسالك أهل التحقيق(في الفقه المالكي)؛ الموساوية في قواعد اللغة العربية توفي رحمة الله عليه في ليلة 27 ربيع الأول 1013هـ الموافق لـ 23 أوت 1604م بالزاوية الكبيرة. (حمادي، 2019، الصفحات 83-87).

ويعد الانتساب للطريقة متاح لكل من يريد التوبة وبلوغ درجة العرفان، وذلك بأن يأخذ المريد السبحة من شيخه أثناء التلقين، ويتعهد المريد عندها بعدم الرجوع إلى المعصية، وقد كان للشيخ أحمد بن موسى سبحتان واحدة صغيرة والأخرى كبيرة، أما الصغيرة فهي مكونة من 100 حبة ويستعملها في مختلف الأوقات، أما الكبيرة فهي مكونة من 1000 حبة، يوظفها للذكر دبر كل الصلاة، وأيضا قبل أن ينام. (الكرزازي م.، 2019، صفحة 73/1)

2. تأسيس الزاوية الكرزازية:

يرجح تأسيس الزاوية من طرف شيخها سيد أحمد بن موسى بمنطقة كرزاز من واد الساورة في أواسط القرن 10هـ/16م وقد اشتهرت في زمانه باسمه، وبعد وفاته وفي زمن حفيده أبو زيد عبد الرحمن الملقب بوفلجة بن مَحمد بن شيخ الطريقة والزاوية وقع له خلاف مع سكان بلده فهجر زاوية جده بـ(الزاوية الكبيرة) واتجه صوب قصر كرزاز (6كلم

جنوب شرق الزاوية الكبيرة) معيداً بناء زاوية جده بها، وهذا في أواخر القرن 17م، وعرفت باسم (بالزاوية البيضاء). (حمادي، 2019، صفحة 93)، وجاء في كتاب المناقب المعزية حول تأسيس الزاوية قوله: "وهو أول من نصب الزاوية الكرزازية بحول الله وقوته، وجميع ما تركه من الأصول والأموال وخلفه وراءه صيره ينفق في سبيل الله على الضياف وأولاده فيه سواء". (الكرزازي م.، 2019، صفحة 299/1)

3. نظرة عامة من المؤرخ والقاضي محمد بن عبد الكريم البكري(ت1955م) إلى الطرق الصوفية عامة والطريقة الكرزازية بصفة خاصة:

جاء في مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام للمؤرخ والقاضي سيدي محمد بن عبد الكريم البكري وصفاً عاماً لما وصلت إليه الأمور بالعالم الأسلامي بصفة عامة وبلاد المغرب بصفة خاصة من الانحطاط والتردي وانعدام الاستقرار في القرن التاسع الهجري(الخامس عشر الميلادي) وكيف أن الله بعث في هذه الأمة من الأئمة والصلحاء من يحفظ عليها دينها من شيوخ والعلماء، ومما ورد في ذلك قوله: "واعلم أن آخر هذا المائة التاسعة تبدلت الأمور وظهرت الشرور ونسخ الكثير من عوائد الناس ومألوفاتهم، وكأن الدنيا قد انقرضت بأسرها، وانطوى كثير من محاسن العمران وانسحب على جل الناس جلباب الذل والهوان ...ومع هذا فقد ميز الله الأشياخ المقتدى بهم في القرن الحادي عشر، وظهروا ظهور الشمس وانتخلوا من جملة أهل الدعاوى وأطبقت الأمة على أنهم أئمة، كالشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي بالصحراء المتوفى سنة 1013هـ/1604م، والشيخ مولانا عبد الله الشريف الوزاني بالمغرب الأقصى... والشيخ محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المتوفى سنة 1085هـ/1674م، والشيخ سيد أحمد بن عبد الصادق السجلماسي المتوفى سنة 1065هـ/1655م، فأظهر الله على أيديهم من الخوارق والكرامات والدلائل القاطعة بولايتهم، ما يعجز عن الحصر وكانوا مفتاحا لهذا الألف الثاني على قدم الصحابة في الألف الأول من هذه الأمة، فكل واحد أطلعه الله تعالى أسرار مكنونه ونصبوا العلامات على حسب عوائد العالم الذي كاد أن يكون عالما مُحْدثا، وقد رووا الأمور أحسن تقرير وحذروا وبشروا وأووا ونصروا وكل منهم على علم خصه الله به". (البكري، د.س، الصفحات 10-11)

4. علاقة شيخ الزاوية الكرزازية بتوات:

لشيوخ الزاوية علاقات صوفية وروحية واجتماعية واقتصادية متميزة مع منطقة توات، غير أن ما يميزها هي اكتساح الجانب الروحي لها، حيث روي أن الولي أحمد بن موسى الكرزازي كان بتوات وفرح به أهلها وزودوه بثلاثة خدام، فلقي شيخه مَحمد بن عبد الرحمن السهلي مسافراً لتوات في الطريق فنزع منه أولئك الخدم مع ما بيديه متاع وقال له: "وجهك لا يستحق هذا وإنما يستحقه وجهي أنا، فذهب الشيخ أحمد بن موسى لداره بلا شيء ...وهذه الحكاية والله أعلم بعد انصرافه من عند أحمد لعروسي وبعد معرفته بالصوفي موسى والمسعود شيخه في التربية، ويذكر أن الشيخ أحمد بن موسى من هذه الواقعة لزم داره حتى فتح الله عليه". (البداوي، دس)

وتجسيدا لهذا التواصل في الشق العملي فإن للشيوخ زيارات متعددة للمنطقة لكن أهمها وأخصها المتعلقة بالزيارة الروحية التي ترتبط بحادثة رؤية شيوخ الزاوية المتعاقبين عليها للرسول صلى الله عليه مناماً، أو تأتي الزيارة طلبا وتبركا بصلحاء توات للوصول إلى ما يعرف عند أهل الطريقة "بالسر" لرؤية الرسول بعدما تعسر عليه ذلك، حينها يتجهز الشيخ لرحلة إلى حاضرة توات متوقفا عند محطات رئيسية معينة لها وزنها الروحي والديني لدى شيوخ الطريقة الكرزازية يتم إكرامه مع الوفد المرافق له في وجبات إطعام يتم خلالها ذكر الله مع ترديد بعض الأذكار الخاصة بالطريقة، وم هاته المركز الأساسية:

- قصر عريان الرأس بتسابيت: ويضم هذا القصر ضريح العالم الولي محمد بن صالح المشهور بعريان الراس، وقد أخذ الطريقة في التصوف عن الشيخ أبي الرواين بمكناس (توفي في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م) (العياشي، 2006، صفحة 79/1).
- زاوية تنلان: تقع شمال مقاطعة تيمي وتأسست على يد الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي سنة 1058هـ/1648م وسماها بـ"رزق الله الواسع بالنبي الشافع"، وتتلمذ على يد الشيخ عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي الملقب بـ"عالم توات"، وابن أبي محلي السجلماسي، وكان ممن برز بالزاوية من العلماء: الشيخ الفقيه عمر (الأكبر) بن عبد القادر التنلاني، والفقيه العالم عبد الرحمن بن عمر التنلاني، والشيخ عمر(الأصغر) بن عبد الرحمن المهداوي (مؤسس زاوية مهدية). (بخدا، 2013، الصفحات 41-51)
- زاوية سيد البكري: تقع جنوب مقاطعة تيمي وشمال تمنطيط، تأسست على يد الشيخ الفقيه القاضي سيد البكري بن عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي سنة 1701م، وقد

كان الشيخ سيد البكري متصوف بلغ درجة القطبية وأخذ يمنح العهود، أما ابنه الشيخ سيدي محمد الذي كلفه والد بتسيير شؤون الزاوية فقد أخذ الطريقة الكرزازية عن الشيخ محمد بن عمر البداوي الذي أخذها بدوره عن الشيخ أحمد بن موسى الكرزازي. (بابا، 2011-2012، صفحة 83)

- زاوية زاجلو: تأسست بقصر زاجلو على يد الشيخ سيد على بن حنيني المتوفى سنة 1118هـ/1706م، وعرف عنه بأن كانت له فقرة (مريدين) يطوف بهم على زواية معينة من توات، أخذ العلم على يد محمد بن علي النحوي الوقروتي، كما كانت زاويته محط ركب الحج التواتي والمغربي. (جعفري، 2013، الصفحات 258-259).
- زاوية كنته: تأسست على يد الشيخ سيدي أحمد الرقاد بن محمد الرقاد الكنتي سنة 1019هـ/1610م، وقد وجدت هذه الزاوية سندا من الأشراف أولاد السي حمو بلحاج الذين كانت لهم تجارة واسعة ببلاد السوادان الغربي. كما توافد عليها العديد من الطلبة منهم: ابن أب المزمري وعبد الرحمن بن عمر التنلاني في عهد شيخها عمر بن محمد المصطفى الرقادي. (بعثمان، 2009، صفحة ص20).
- زاوية الشيخ الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي: تعد المحطة الأخيرة في جولة شيخ الزاوية الكرزازية لمراكز العلم وأضرحة الأولياء الصالحين، وتكتسي هذه المحطة مكانتها باعتبار وجود ضريح الشيخ الأمام المغيلي بها(ت909هـ/1504م)، والذي أسس زاويته بها في آخر القرن 9هـ/15م، كما كانت منطلقا لنشر الطريقة القادرية في توات والسودان الغربي. (بكراوي، 2023)

وأثناء زيارة الشيخ لتوات يتم استضافته في بعض القصور في رحلة العودة لزاويته، وهذا الأمر لمسناه عند جماعة قصر باعمور من عرش تامست عندما أقدمت جماعة القصر على بيع أرض بيضاء ملك لها من أجل تسديد ضريبة الكرفي والتكفل بمصاريف زيارة شيخ زاوية كرزاز سنة 1946م، فيما نصه: "وأردفوا الجماعة المذكورين عليه زيارة المرابط الأجل الشيخ سيدي أمحمد شيخ الزاوية الكرزازية الكبيرة، فاتفق رأي الجماعة المذكورين على بيع الفضاء الذي هو قبلة قصبتهم ...ومع ذلك عشرة حبات ماء غير سبع قراريط...وكل ذلك في عدة أحدى وأربعين مائة دورو". (الجماعة، 1946)

5. **تحلية شيوخ الزاوية الكرزازية من طرف فقهاء توات:** نظرا للمكانة التي تمتع بها شيوخ الطريقة الكرزازية لدى الخاصة والعامة، فقد انعكس ذلك بشكل واضح في كتابات المريدين والفقهاء ومما وقفنا عليه ما يلي:

- قال فيه تلميذه العلامة محمد بن عبد العزيز البلبالي القاضي: "من شيخنا سيدي محمد عبد الله صعودا أولاد سيدي أبي فلجة أنبياء لأنهم من بدايتهم في خدمة الله بمالهم وذواتهم اجتهادا دائما خالصا من الخواطر المفسدة للعبادة، فإذا ماتوا تركوا أموالهم صدقة تنفق في سبيل الله، وهذه سنة الأنبياء والرسل، كما في الحديث الصحيح الوارد عنه صلى الله عليه وسلم قال: "نحن معاشر الأنبياء لا نُورَثُ، ما تركنا صدقة". (الكرزازي م.، 2019، الصفحات 192/1-193)
- جاء في استفتاح إحدى عقود الأحكام القضائية للشيخ القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم البكري ما نصه: "حضر لدينا البركة الأجل سيدي محمد فتحا بن شيخ المشائخ الأكبر سيدي أبي فلجة الأنور شيخ الزاوية الكرزازية قدس الله سره وأفاض على الجميع بحره بالنيابة عن والده المذكور". (سجل الأحكام القضائية، 1944)

6. **انتقال الطريقة الكرزازية لتوات:** تعد الطريقة الموساوية من الطرق الأكثر انتشارا في القطر التواتي، وذلك راجع إلى العلاقات التاريخية التي ربطت منطقة توات بزاوية كرزاز ومن بين العوامل التي ساهمت بشكل مباشر في انتشار الطريقة بتوات منها:

أ. عن طريق تلامذة ومريدي الشيخ أحمد بن موسى الكرزازي (حمادي ع.، 2019، صفحة 78): ومنهم

- الشيخ مَحمد بن عومر البداوي التواتي(ت1663/1074م)
- الشيخ محمد بن عبد الله السباعي التواتي
- الشيخ محمد بن صالح المعروف بعريان الرأس

- الشيخ عبد الله بن عيسى الذهبي التواتي
- الشيخ يحي بن صفية النهاري
- الشيخ محمد بن عبد الله الغماري البُداوي التواتي

ب. عن طريق غير مباشر، وممن نجد في هذا المجال:

- الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم بن مَحمد التمنطيطي(ت1133هـ/1721م): أخذ سيد البكري الطريقة في التصوف بادئ أمره عن شيخه الشيخ محمد بن علي النحوي الذي ورثها بدوره عن شيخه عبد الكريم بن أمحمد والد سيد البكري، ثم انتسب سيد البكري إلى الطريقة الموساوية الشاذلية على يد الصوفي مَحمد بن عمر البوداوي، وعندما شب وظهرت عليه علامات الزهد والخشوع أسس طريقته الخاصة في التصوف وبدأ يعطي العهود (بابا، 2011-2012، صفحة 54).
- الشيخ محمد بن أحمد الشريف التواتي: يعد من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الله الكرزازي بلغ درجة كبيرة من العلم والتصوف، توفي قرب تلمسان سنة 1217هـ/1802م . (الكرزازي م.، 2019، صفحة 195/1).
- الشيخ العالم سيدي محمد بن الكبير(ت2000م): هو تلميذ الشيخ سيدي أحمد ديدي حيث تلقى عنه العلوم الشرعية من حديث وفقه وتصوف وتفسير ونحو ولغة، ومكث بمدرسة شيخه ثلاث سنوات ليستأذنه في الانتقال إلى تلمسان لأخذ الطريقة في التصوف على يد الشيخ بوفلجة بن عبد الرحمن شيخ الطريقة الكرزازي، وأصبح مقدما للطريقة الكرزازية بأدرار.(غيتاوي، 2001، الصفحات 10-38)

7. أهم مراكز الطريقة الكرزازية بتوات:

من خلال الوثائق الأرشيفية ترتسم لنا خريطة الطريقة بمنطقة توات في ثلاثة مناطق أساسيتين هما:

أ. **مركز تسابيت**: تعد مجموعة قصور تسابيت الممتدة من عريان الرأس إلى بن طلحة تحت النفوذ الروحي للطريقة الكرزازية، وذلك باعتبار تسابيت المنفذ الشمالي لقصور توات من ناحية واد الساورة وبحكم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية فإن انتشار الطريقة بها كان بشكل كبير، وجاء في مراسلة شيخ الطريقة لمريدي الطريقة ما نصه:" من الولي الصالح سيدي محمد بن سيد أحمد بن موسى إلى كل أتباع الطريقة الموساوية، من عريان الرأس إلى بن طلحة فقراء وأغنياء ولا يكون بينهم فقير إلا من تخلى عن عهدنا"، وبحكم أهمية منطقة تسابيت بالنسبة للطريقة في ظل وجود طرق صوفية أخرى فقد تم تعيين مقدم دائم ممثل لها له كل الصلاحيات، وهو ما نسجله في مراسلة شيخ الطريقة سنة 1830 بقوله: "فأننا نخبركم ونوصيكم ونأمركم إذا كنتم حقا من أتباع سيدي أحمد بن موسى التزموا بطاعة حمو بن باحيدة الوجلاني، إننا نعتقد أن هذا الرجل هو الأنسب لقيادة من ينتسبون إلينا، وإننا نعينه كواحد منا، كونوا متضامنين معه، سيكون تحت أوامرنا. نرجو الله أن يوفقه لخدمة دينه وخدمة عباده، إنه لا يخالفنا ... أنني أناشدكم الله أن لا تخالفوه زوروه باستمرار فهو خير لكم ، أعانكم الله وسدد خطاكم". (Martin, 1923, p. 234)

وحسب وثيقة عثر عليها مارتان تثبت سلسلة مقدمي الطريقة الكرزازية بتسابيت من سنة 1830 إلى 1905 بموافقة شيوخ الطريقة، وجاء في الوثيقة أن المقدم حمو بن باحيدة خلفه ابنه سيدي محمد ثم خلف الأخير ابنه سيدي محمد عبد الله ومنه إلى ابنه، ثم انتقلت الوظيفة إلى سيدي محمد بن أمحمد بن علي، ثم إلى سيدي البدوي، ومنه إلى أخيه سيدي محمد عبد الكريم، ثم إلى ابن عمه سيدي محمد بن أحمد، وبتوصية من شيخ الطريقة سيدي الكبير بن أمحمد سنة 1875م، وهو ما وافق عليه وأيده خليفة الشيخ سنة 1884م، الشيخ سيدي أحمد بن الكبير الكرزازي (Martin, 1923, p. 234).

ب. **مركز بودة:** وصلت الطريقة الموساوية إلى مجموعة قصور بودة عن طريق تلميذ ومريد الشيخ أحمد بن موسى وهو الشيخ مَحمد بن عومر البُداوي(ت1663/1074م)، ومن أعلام الصوفية بمنطقة بودة المنتمين إلى الطريقة الصوفية الولي سيدي سعيد بن عومر بن عبد الرحمن بن يوسف البُداوي، تميز

بزهده وورعه ومحبته لآل الشيخ أحمد بن موسى الكرزازي، ومما وقفنا عليه في تقييد خُص به في علاقته بالزاوية الكرزازية ومشايخها أنه ومن محبته لهم وهب لشيخ الزاوية أبي الحسن علي بن القطب مُحمد بن مَحمد بن عبد الرحمن أبي فلجة جميع أملاكه ببودة من جنانات وديار، ثم ردها له على أولاده، "ومن حسن أخلاقة وتأدبه مع شيوخ الزاوية كان لا يرد لهم طلبا خاصة عندما ينزلون بمساكنهم ببلدة أفَّار من بودة ومع هذا كان يقوم على خدمتهم مدة نزولهم مهما طال الزمن بتقديم الطعام لهم ليلا ونهارا" (البداوي، مناقب الولي سيدي سعيد البداوي، د.س).

ومن ورعه وزهده أنه بعدم تولى أصول الكرزازيين ببودة كان لا يأخذ من تلك الأملاك شيئا، من تمر أوزع أو تبن لأغنامه ولو قليلا، وبحكم مكانته وتقواه وورعه فقد منحه شيخ الطريقة والزاوية الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن مَحمد بن عبد الرحمن أبي فلجة وظيفة إعطاء السر وعهود للمريدين من أهل الطريقة الموساوية، توفي سنة 1238ه/1823م (البداوي، مناقب الولي سيدي سعيد البداوي، د.س) (الكرزازي م.، 2019، صفحة 229/1). (ينظر الملحق رقم2).

ت. **مركز بوفادي:** يعد قصر بوفادي الواقع جنوب حاضرة تمنطيط من القصور التواتية التي استقر بها أحفاد مؤسس الطريقة، ومن المناسبات التي تنبأ بمدى التواصل بين أحفاد المؤسس أينما استقروا؛ هي قضية خليفة الشيخ، التي تمنح للأكبر سنا، وهو ما وقع عليه الأمر عند تولية الشيخ بوفلجة بن محمد بن لكبير حسوني المستوطن آنذاك بقصر بوفادي من توات مشيخة الطريقة بمدينة كرزاز خلفا لأخيه الحاج لكبير، وقد انتقل من بوفادي إلى كرزاز، ولبث على رأس المشيخة إلى غاية وفاته سنة 1998م. (جعفري، 2013، صفحة 139)

8. **نماذج من صور التواصل الصوفي والعلمي بين شيوخ الزاوية وحاضرة توات:** لم تتوقف العلاقات بين زاوية كرزاز وتوات في شقها الصوفي بل تعدى ذلك إلى مراسلات علمية وفقهية، ويذكر الطالب محمد بن الطالب عبد الله إمام مسجد كرزاز أنه عندما كان يدرس في مجلس العلامة القاضي الحاج عبد العزيز البلبالي(ت1244ه/1828م) قدم الولي عبد الله بن عبد الرحمن الكرزازي إلى قصر

ملوكة عند سيد الحاج "فطلب منه العلامة المذكور، وطلبته درس التفسير؛ لكونهم كانوا يسمعون به ويتعجبون منه كونه لم يكن له في بدايته اعتكاف عند العلماء على القراءة أبدا، ففسر لهم حزب "وما أنزلنا"، فيسبق سبب نزول الآية ؛ وفيمن أنزلت وهل هي محكمة أو منسوخة؟ ويردفه بالتفسير ويتبعه بالتأويل، ثم يأتي بعد ذلك بإشارات الصوفية في ذلك- رضي الله عنهم- ويأتي في كل سورة بعدد الآيات وعدد الكلمات والحروف كما هو في دواوين التفسير، فكل ذلك من رأسه من غير مطالعة له في التفاسير، حتى بلغ (وأن من شيعته)، ثم ارتحل لبلاد بودة وتبعه العلامة المذكور سيدي الحاج البلبالي وطلبته، وكمل لهم ذلك الربع الباقي في بودة، فتعجبوا من حفظه ومن فتح الله عليه وتحققوا بخصوصية الله له، يهدي من يشاء بفضله". (الكرزازي م.، 2019، الصفحات 1/199-200).

وفي صور التواصل رسالة بعث بها شيخ الزاوية لمقاديم توات بغرض منح السر للمريدين مؤرخة بتاريخ أواسط شعبان 1368هـ/1949م، وهي من شيخ زاوية كرزاز إلى مقدم شرفاء قصر أولاد إبراهيم بتوات بخصوص منح السر وتعاليم الطريقة لكل مريد يطلب ذلك، جاء فيها: " من عبد ربه الواقف بالله ورسوله في جميع أحواله شيخ الزاوية الكرزازية سيدي محمد فتحا ابن الولي الصالح السيد عبد الكبير بن علي أيد الله... إلى الأحب الأرضى والأخ المرتضى البركة المقدم السيد مولاي العربي ابن الولي السيد مولاي علي ببلاد أولاد إبراهيم وكافة الشرفاء والفقراء والعوام الذكور والإناث السلام عليكم ورحمة الله الله وبركاته... أما بعد أيها المقدم وفقنا الله وأياكم إلى سبيل الاستقامة إننا نأمر سيادتك ونأذن إليك بأن تلقن السر لكل من طلبه منك فإن الله قد فتح علينا بذلك، نسأل الله أن يسلك بنا وبكم منهج أهل الذكر والاستغفار بجاه النبي المختار وأن يجعلنا وأياكم في ضمانة الله ورسوله والشيخ سيد أحمد بن موسى وأولاده وأشياخه في الدنيا والأخرة ...وعليه سيدي أعلم جميع المقاديم الذين بتلك الناحية أنهم مأذونين في التلقين ودمتم بخير وعلى المحبة والسلام" (الكرزازي م.، 1368هـ).(ينظر الملحق رقم1).

ومن المراسلات في النوازل الفقهية بين شيوخ الزاوية وعلماء توات وفقهائها "نازلة النقود الورقية الفرنسية"، فقد أرسل شيخ الزاوية الزاوية الكرزازية إلى القاضي الفقيه محمد بن عبد الكريم البكري(ت1955م) سؤالاً يتضمن استفسارا حول دراهم الكارطة

التي يختم عليها السلطان وتروج رواج العين. هل تجب فيها الزكاة أم لا؟. فأجاب الشيخ مبينا أول الأمر رأي الشيخ عليش(شيخ الإسلام في مصر) بأن في فتاويه ينص على أن الكاغد الذي يختم فيه السلطان ويتعامل به كالدراهم والدنانير هل يزكى زكاة العين أو العروض فأجاب: بأنه لا زكاة فيه. فكان رد الفقيه بعد بحث واستدلال قوله: "أن لو عُدمت فيها الزكاة لانهدمت قاعدة من قواعد الدين والذي أقوله وأدين به في قضية الكارطة أنها تزكى كالزكاة(ربع العشر). (البكري القاضي، نازلة النقود الفرنسية، 1936-1955). وتبين هذه النازلة جوانب هامة منها: مدى الورع الذي كان يجسده شيوخ الزاوية الكرزازية في اتقاء المال الحرام والمعاملات المشبوهة، وكذلك وجود تواصل علمي وفكري بين الزاوية الكرزازية وعلماء توات قبيل الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وأيضا بروز ظاهرة الاجتهاد الفقهي لدى علماء الزاوية البكرية من خلال عدم توقفهم عند فتوى الشيخ عليش وإنما كان لهم رأيهم الخاص بهم في هذه النازلة.

9. أوقاف وأحباس الزاوية بتوات:

للزاوية الكرزازية أملاك وأوقاف متعددة وتنوعة من جنانات ومياه وديار منتشرة في توات خاصة في بودة وتسابيت والساهلة والمطارفة، ومما وقفنا عليه من أوقاف خاصة بالسلاكي وقف سلكة جاء فيه: "أن جنان الحاج عمرو في بلد بودة من وطن توات حبس مؤبد ووقف مخلد سلكة مباركة الأجل الأرضى البركة سيدي محمد ضما بن عبد الكريم تكون بيد أبنائه... لا بيع فيها ولا شراء مع مائه المعد لسقيه مقدار خمسة عشر ماجلا...فلما تقرر الحبس لدينا وجدناه مؤسس المبنى واضح المعنى ليس محبسا على معين بل جار مجرى السبيل المطلق مثل الزوايا وأحباس المساجد أوجبت الشريعة رده". (سجل الأحكام القضائية، 1944)

وفي وقفية أخرى للتحبيس الأهلي بمنطقة تسابيت، حبس الشيخ أبي حسون بن الشيخ أبي فلجة على أبنائه جنانات، جاء في نصها: "أدلى لهما بلسانه الفصيح وطلب منهما أن يكتبا له حبسا ملحقا بحبس جده شيخ الشيوخ سيدي محمد بن مَحمد قدس الله سره وقال في أدائه أشهدوا على أن جميع ما على ملكي وما اشتريته من الجنانات وغيرهم ببلد أبرنكان وما اشتريته بقية عمرى بالبلدة المذكورة فهو حبس على ولدي سيدي عبد الكبير عليه ثم على أولاده الذكور دون الإناث وقد ألحقت ذلك بحبس جدي الشيخ سيدي محمد

بن مَحمد، محفوظا بشروطه محترما بحرمته قائما على أصوله". (سجل الأحكام القضائية، 1945)

وجاء في عقد شراء ما نصه: "اشترى الولي الصالح الأستاذ الشيخ سيدي أبي فلجة بن الولي المرحوم سيدي محمد بن أمحمد كبير زاوية كرزاز من البائعين له أبناء أخويه ... جميع ما ينسب ويعرف لهم من جدهم سيدي محمد بن أمحمد في بلدة المطارفة بل منها التي في بلد الساهلة من جنانات وبور وديار". (سجل الاحكام القضائية، 1947)، وفي باب الصدقات على البنات من آل البركة سيد أحمد بن موسى الكرزازي فقد تصدق علي بن البركة أحمد بن موسى الكرزازي على بنتيه بجنان بعدما اشتراه من قر بن عبد الله من بودة في ناحية ساهل وأيضا الحديقة التي اشتراها من عبد الله بن عبد الرحمن، قصدا بذلك وجه الله العظيم وثوابه الجسيم. (سجل الأحكام القضائية، 1944)

وترد في عقود هذه الأوقاف أسماء الأحفاد المستوطنين بتوات المنتمين إلى الطريقة الكرزازية، ومنها: "وقع القسم التام والإبراء العام بين ورثة المرابط الأجل البركة السيد الحاج محمد نجل المقدس بالله السيد الحاج الكبير من آل الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله ببركاته" (سجل الأحباس والتركات، 1942). وفي عقد آخر ورد اسم المرابط الحاج محمد بن الحاج الكبير من آل الشيخ سيد أحمد بن موسى الكرزازي (سجل الأحباس والتركات، 1946).

10. موقف شيوخ الطريقة الكرزازية بتوات من الاحتلال الفرنسي:

اتخذت الطريقة موقفاً معادياً للحمالات الفرنسية الأولى للتوغل في الصحراء الجزائرية، فقد كانت حسب مارتان شبيهة بالطريقتين الدرقاوية والسنوسية في موقفهما المعادي وعداوتهما لكل ما يأتي من طرف نصارى بلاد الحرب (فرنسا)، ويذكر مارتان أن بسب هذه العداوة لم يستطع أن يطلع على ما تحت أيدي مقدمي الطريقة في تسابيت وبودة من وثائق ومراسلات (Martin, 1923, p. 235).

وفي توات انخرط بعض المرابطين من أحفاد المؤسس في دعم نشاطات الثورة، فقد كلف الشيخ الحاج عبد القادر البكري(شيخ مدرسة تمنطيط) الحاج أحمد الفقيه المرابط الكرزازي بجمع الاشتراكات عن المنخرطين في الخلايا والمتعاطفين مع الثورة وتسليمها له (معطالله، 2020). كما كلف موساوي أمحمد الملقب بـ"بابا عمي" من أولاد علي

بن موسى، وعمراوي مبارك من أعمر أقبور بجمع الاشتراكات، أما موساوي حسان فكلفه بتسجل الاشتراكات وجردها في سجل خاص (عمراوي، 2020).

11. الخاتمة

وفي الأخير يمكننا القول أن العلاقة بين الزاوية الكرزازية وتوات متينة ومتجذرة في التاريخ، اصطبغت بعدة أوجه منها الروحية والاجتماعية والعلمية والفكرية، ومن النتائج التي توصلنا لها في نهاية البحث:

- تمكن الطريقة الكرزازية من الانتشار مع الديمومة بتوات إلى وقتنا الحاضر رغم وجود طرق عديدة أخرى تنافسها، ويرجع هذا إلى مكانة شيوخها لدى العامة والخاصة.

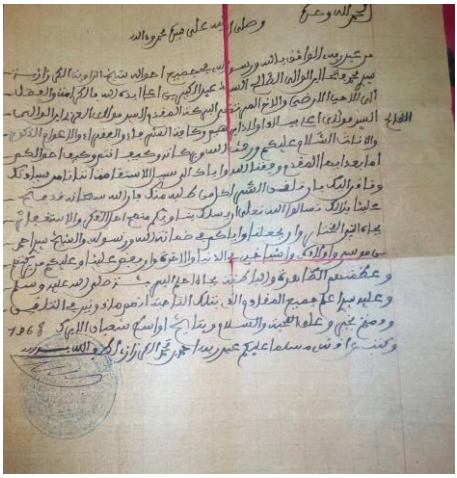
- يعزى أيضا ارتباط المنطقة بالطريقة الموساوية إلى استقرار أحفاد المؤسس بقصور توات، والعمل على نشر الطريقة، كما كان انضمام بعض العلماء والفقهاء وشيوخ الزوايا إلى الطريقة الكرزازية دورا أساسيا في زيادة إقبال السكان عليها.

- ساهمت الطريقة الكرزازية في ربط أواصر التواصل العلمي والاجتماعي بين حاضرة توات ومنطقة الساورة.

- تعد حاليا الطريقة الكرزازية الأكثر انتشارا وممارسة على أرض الواقع.، وفي الحقيقة لم تكن هذه العلاقة في اتجاه واحد بل نجد بأن شيوخ الزاوية وطلب لرمزية "السر" عندهم يتوجهون لتوات متوقفين عند زواياها وصلحائها طلبا لبركة تلك الأماكن، وهذا ما لا نجده عند الطرق الأخرى التي تعرف تراجعا في عدد مريديها.

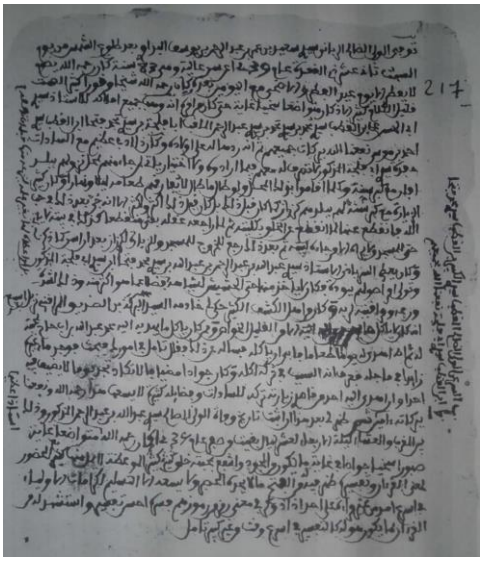
12. الملاحق:

الملحق رقم1: رسالة من شيخ زاوية كرزاز إلى مقدم الطريقة مولاي العربي بقصر أولاد إبراهيم من توات



المصدر: خزانة الشيخ بن حسان أحمد، قصر عريان الراس، تسابيت، أدرار

الملحق رقم2: مناقب الولي سيدي سعيد البداوي وعلاقته بشيوخ زاوية كرزاز



المصدر: خزانة الشيخ بن حسان أحمد، قصر عريان الراس، تسابيت، أدرار

قائمة المراجع:

بابا عبد الله. (2011-2012). الزاوية البكرية ودورها الاجتماعي والثقافي بتوات من 1112-1421هـ /1700–2000م. الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار.

بخدا مريم. (2013). أعلام العائلة التنلانية ودورهم العلمي بإقليم توات خلال القرنين 11-12هـ/17-18م. الجزئر: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار.

البداوي سعيد بن عمر. (د.س). مناقب الولي سيدي سعيد البداوي. أدرار: خزانة بن حسان.

البداوي سعيد بن عمر. (دس). مناقب الولي سيدي سعيد البداوي. عريان الرأس، أدرار: خزانة بن حسان.

بعثمان عبد الرحمن. (2009). فهرسة عبد الرحمن بن عمر التواتي 1189هـ/1775م دراسة وتحقيق. الجزائر: قسم التاريخ،معهد الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة بشار.

بكراوي الحاج عبد الله غوزي. (13 7, 2023). زيارة شيخ كرزاز لحاضرة توات. (عبد الله بابا، المحاور)

البكري محمد بن عبد الكريم. (1936-1955). نازلة النقود الفرنسية. أدرار: خزانة أولاد القاضي.

البكري محمد بن عبد الكريم. (د.س). درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام. تمنطيط، الجزائر: خزانة أولاد القاضي.

حمادي عبد الله الإدريسي. (2019). زاوية سيدي أحمد بن موسى الساوري(ت1013ه/1604م) بوادي الساورة وبلاد كرزاز. الجزائر: دار بوسعادة للنشر والتوزيع.

سجل الأحباس والتركات، د.ع (أدرار 1 05, 1946).

سجل الأحباس والتركات، د.ع (أدرار 11 5, 1942).

سجل الأحكام القضائية، 105 (أدرار 27 03, 1945).

سجل الاحكام القضائية، 275 (أدرار 06 07, 1947).

سجل الأحكام القضائية، 51 (أدرار 24 02, 1944).

سجل الأحكام القضائية، 51 (المحكمة الشرعية بأدرار 24 02, 1944).

شيخ الجماعة. (1946). وثيقة بيع أرض بيضاء. باعمور: شيخ الجماعة (دحان العابد).

صادق محمد حاج. (1989). مليانة وولیها سي أحمد بن يوسف. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عمراوي الحاج سالم. (22 مارس, 2020). دور تمنطيط في دعم الثورة التحريرية. (عبد الله بابا، المحاور)

العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد. (2006). الرحلة العياشية (ماء الموائد). أبو ظبي: دار السويد للنشر والتوزيع.

غيتاوي مولاي التهامي. (2001). الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار.

الكرزازي محمد بن عبد الكبير. (1368ه). رسالة(من شيخ الزاوية إلى مقدم الشرفاء بأولاد ابراهيم توات). أدرار: خزانة بن حسان.

الكرزازي محمد بن عبد الكريم. (2019). المناقب المعَزِيَّة في مآثر الأشياخ الكرزازية. الجزائر:. الجزائر: مؤسسة دار كوكب العلوم.

الكرزازي محمد بن عبد الكريم. (2019). المناقب المعَزِيَّة في مآثر الأشياخ الكرزازية. الجزائر: مؤسسة دار كوكب العلوم.

معطاالله الحاج محمد. (7 3, 2020). دور مدرسة سيد أحمد ديدي بتمنطيط في الثورة التحريرية. (عبد الله بابا، المحاور)

مقلاتي عبد الله وجعفري مبارك. (2013). معجم اعلام توات. الجزائر: منشورات الرياحين.

Martin, A. (1923). Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1904, au Maroc de 1894 à 1912. paris: Félix Alcan